مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

أَدْوِيَة

بقلم الدكتور : حسن الباشا

الأدوية جمع دواء بالمد وفتح الدال، وكسرها لغة، وقيل (الدواء) بالكسر إنما هو مصدر (داواه مداواة ودواء) و(الدوى) مقصور: المرض، يقال: دوى من باب علم أي مرض، و(أدواه) غيره أي أمرضه، و(داواه): عالجه، يقال؛ فلان (يدوي ويداوي) أي يمرض ويعالج، و(تداوى) بالشيء: تعالج به، والمراد بالأدوية: المواد التي تستعمل في علاج الإنسان أو الحيوان من الأمراض، للقضاء عليها، أو لتخفيف آلامها، أو للوقاية منها.

وهي إما مفردة أو مركبة (مستحضرات دوائية) والمفردة إما مواد خام من أصل نباتي أو حيواني وتسمى (عقاقير) واما مواد كيماوية.

وتستعمل الأدوية للعلاج بها على أشكال مختلفة لتسهيل تعاطيها وتأكيد مفعولها، فمنها أقراص، ومحاليل، وحقن ولزقات، وقطورات الخ..

وقد كان علاج النبي ﷺ للمرض ثلاثة أنواع:

1 ـ أدوية طبيعية.
2 ـ أدوية إلهية.
3 ـ المركب من الأمرين.

وثبت في الصحيحين عن نافع بن عمر أن النبي ﷺ قال: «إنما الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»، وكان ﷺ إذا حم دعا بقربة ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل، كما يكون ذلك شراباً واغتسالاً، وفي القرآن الكريم في سورة ص من

قصة أيوب نقرأ قوله تعالى: ﴿**واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسَّني الشيطان بنصب وعذاب(41) اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب(42)**﴾.

وقد أثبت العلم الحديث أن أحسن طريقة لخفض الحرارة هو تبريد الرأس بالماء فالرأس أهم مصدر لتكوين الحرارة وفقدانها، كما ثبت أن الركض بالرجل يقلل نسبة الكولسترول في الدم، وعسل النحل دواء مع الأدوية، غذاء مع الأغذية، شراب مع الأشربة، حلو مع الحلو، طلاء مع الأطلية ومفرح مع المفرحات فما خلق الله لنا من شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريباً منه ولم يكن معول القدماء إلا عليه فاقرأوا قول الله تعالى في سورة (النحل): ﴿**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**﴾[69] أما السكر المكرر فهو حديث العهد وما أكثر أضراره حتى لقب عدو الإنسان الأبيض! (THE WHITE ENEMY OF MAN).

وفي أثر آخر فعليكم بالشفائين العسل والقرآن فجمع ﷺ بين الطب البشري والطب الإلهي وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي.

ولم يكن من هديه ﷺ استعمال الأدوية المركبة (الاقراباذن) بل كان غالب أدويته ﷺ من المفردات وربما أضاف إلى المفرد ما يعاونه أو يكسر سورته وهذا طب الأمم على اختلاف أجناسها من عرب وترك وأهل البداوى قاطبة وإنما عني بالمركبات الروم واليونان وأكثر الهند والصين من المفردات (HEMOPATHY) وقد اتفق الأطباء المحدثون على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء فلا يعول على الدواء كما هو الحال الآن في علاج مرض السكر الناتج عن السمنة المفرطة ومتى أمكن العلاج البسيط فلا يعول على المركب، فكم من أكلة منعت أكلات، كما قال علي كرم الله وجهه فلا ينبغي أن يكون الطبيب مولعاً بسقي الأدوية فأقل الناس تعاطياً للأدوية هم الأطباء، فليتقوا الله في مرضاهم، فإن الدواء إن لم يجد في البدن داء يحلله أوجد داء لا يوافقه، أو أوجد ما لا يوافقه فزادت كميته أو كيفيته، فتشبث بالصحة وعبث بها، وهناك معادلة مشهورة في الطب الحديث وهي نتيجة العلاج = $\frac{100}{\text{عدد الأدوية}}$ فإن كان الدواء مفرداً وصادف الداء كانت النتيجة

100% بإذن الله وإذا كان مركباً أي (أقراباذين) كانت النتيجة أقل بنسبة عدد مكوناته إذا صادف الداء فما بالك إن لم يصادفه ناهيك عن التأثيرات الجانبية التي تضطر الطبيب إلى ايقاف جميع الأدوية لأنه لا يدري أي مكوناته سلبية ـ وكذلك الحال في الغذاء فالأمم التي غالب أغذيتها مفردات مثل التمر والشعير والحليب والزبيب والتين.. الخ أمراضها قليلة وطبها بالمفردات ـ وأهل المدن الذين غالب أغذيتهم مركبة أمراضهم مركبة كذلك والأدوية المركبة أنفع بها (داوني بالتي كانت هي الداء).

ومن الأدوية النفسية أو الروحانية الاعتماد على الله والتوكل عليه والالتجاء إليه والانكسار بين يديه والتذلل له (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (أي كافيه) **﴿إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾** (الطلاق الآية 3).

مثل دعاء سيدنا أيوب عليه السلام من سورة الأنبياء **﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسَّني الضر وأنت أرحم الراحمين (83) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (84)﴾**. ودعاء ذي النون عليه السلام من سورة الأنبياء: **﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** (87) **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين** (88)**﴾** (والصدقة دواء داووا مرضاكم بالصدقة) (حديث شريف) وقد أزالت قراءة الفاتحة داء اللدغة عن اللديغ الذي رقي بها حتى قام وكأن ما به قلبه (أي ألم يتقلب منه صاحبه) (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة). صدق الله العظيم.

المصادر والمراجع

المختار من صحاح اللغة.

الطب النبوي، دار الحكمة/ بيروت 1957م.

قصص الأنبياء دار إحياء التراث العربي /بيروت.

نهج البلاغة للإمام علي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.